مطبوعات شرقية جديدة

CARL WATZINGER, Denkmaeler Palaestinas. Eine Einführung in die Archäologie des Heiligen Landes. I, Von den Anfängen bis zum Ende des Israelitischen Koenigszeit. VIII+117 pp. In-8°, 10 fig. dans le texte et 88 sur 40 pl. Hinrichs, 1933.

الآثار الفلسطينية

توطئة لدرس الاثريات في الارض المقدسة : الجزء الاول

نعم الفكرة فكرة خطرت لمؤلف هذا الكتاب ، العالم الاستاذ في جامعة توبنگن ، فرأى ان يجمع ، في سبيل جمهرة القراء ، صور اشهر الآثار المكتشفة في فلسطين منذ الحرب الكبرى خاصة ، فيوردها حسب التسلسل التاريخي منذ اقدم العصور حتى العهد الروماني ؛ ويصفها وصفاً يظهر فائدتها الجزيلة لتاريخ تلك البلاد ، ولاسيما لفهم نصوص الكتاب المقدس. وقد جعل مؤلفه جزءين بين يدينا الاول منهما منتهياً بآخر ملوك اسرائيل ؛ والثاني قيد التأليف.

ولا يخفى ان الكثيرين من علماء الكاثوليك والبروتستان قاموا ، منذ مدة طويلة ، بجهود جمة في اطلاع الجمهور على حالة الاكتشافات الفلسطينية وتقدمها . على ان مؤلفاتهم لا تغني عن الكتاب الحاضر ، وهو قبل كل شيء عمل عالم اثري بارع شاهدته سورية ، قبل الحرب وفيها ، يجوس ارضها منقباً في فلسطين ودمشق وتدمر ، فضلاً عن مشاركته في متنوع المؤلفات عن هذه البلاد . ومن مزايا مؤلفه الحالي انه آخر ما ظهر في الموضوع ، وقد برز كثير من الاكتشافات الحديثة ، فعرفها الكاتب واستفاد منها كالاكتشافات المتعلقة بزمن العصر الظرّاني ، وباقصى الازمنة السابقة للتاريخ ، وبوقع « تليلات غسول ». ومن مزاياه ان فيه كثيراً من النظرات في المقابلة بين الآثار الفلسطينية وما في البلدان المجاورة كسورية ، ومصر ، وآسية الصغرى ، والعالم الايجي ، مما لا نراه دائماً في المؤلفات السابقة . فضلاً عن كثرة الرسوم والصور الضرورية

في تأليف من هذا النوع. والمؤلف يرمي الى اظهار توطئة او تمهيد لدرس الاثريات في الارض المقدسة ، ليس غير. واذاً ، فيمكننا القول انه ينال حقاً غايته هذه.

وان يكن لنا من ملاحظة نبديها فاننا نشير الى ما في الكتاب من ايجاز شديد ، وازدحام في المواد كان من السهل تلافيه بوضع التقاسيم والعناوين الصغيرة . ولكن هذه الملاحظة ثنوية بالنظر الى ان الكتاب ليس تأليفاً منظماً في الاثريات الكتابية . وكذلك يمكن ان نختلف والكاتب في عدة آراء. الا ان حكمه يظل رزيناً وعلى قسط من التحفظ في غالب الاحيان.

اما مظهر الطبع والتصوير فحسن يحق للناشر ان يُهنَّأ عليه. س. ر.

A. Reubeni, Shem, Ham and Japhet. The Peoples of the Bible, their racial connections and place in Ancient History. A Summary, 14 pp. in 8°, Tel-Aviv, 1932.

سام وحام ويافث

اهدى الينا المؤلف هذا الملخص الانكليزي لكتاب وضعه باللغة العبرية الحديثة ، وهو واضح كافٍ للدلالة على موقف المؤلف من موضوعه ، وان يكن اخصر من ان يطلعنا على براهينه وقيمتها.

من المعلوم ان سلسلة الانساب الواردة في سفر التكوين لا تزال عرضة لكثير من الشروح والتأويلات ، ولا تزال غامضة على كل ذلك . وها ان المؤلف يزيد طريقة جديدة للتأويل قوامها ان يُنيل بعض الاعلام تيماً جنسية او شعبية تقوده حتى يحدّد آفاق النصوص الكتابية في آسية وحدها . وهي نتيجة عرضة لكثير من النقد مرتكزة على براهين هي نفسها غير ثابتة . من ذلك ما يستند اليه من المطابقة بين « الجبريين » و« العبرانيين » ، والمقاربة بين « الاخلاميين » و« الايلاميين » . س. ر.

Urbanus Holzmeister, S. I., Chronologia vitae Christi. Vol. in 8° de XII+246 pp. Rome, Institut Biblique, 1933, Prix : 16 lires

توقيت حياة المسيح

ان السنة اليوبيلية الحاضرة لفتت نظر الكثير من العلماء الى تاريخ آلام السيد المسيح في اي سنة حصلت ، والى درس توقيت حياته اجمالاً . وكان

الاب هوڤميستر اليسوعي قد قام ، منذ مدة طويلة ، ببحث دقيق في هذه المسألة على اختلاف وجوهها ؛ فمثل كتابه للطبع . وهو اثر يفوق ، دون شك ، اكثر ما ظهر من المؤلفات في الموضوع ، ان لم نقل كلّها ، بما فيه من التدقيق وسعة المعلومات . والمؤلف يعتبر ، مع كثير من الاختصاصيين ، ان التاريخَين الممكنَين لوفاة المسيح على الصليب ٨٨ السنتان ٣٠ و٣٣ من تاريخنا الجاري ، على انه يميل الى ترجيح السنة الثلاثين .

ب . موتر

Aug. Merk, S. I., **Novum Testamentum graece et latine apparatu critico instructum.** Vol. in-16 de 36+854 pp., 4 cartes géographiques. Rome, Institut Biblique. Prix, relié toile : 16 lire.

العهد الجديد باليونانية واللاتينية

تظهر هذه الطبعة العلمية الجديدة مشابهةً لطبعات تيشندورف وفوگلس ونستله في ما خصّ حجم الكتاب اللطيف وثمنه البخس ، فتفيد الكهنة والاكليريكيين ، وغيرهم من الطلاب ، نصًّا صحيحاً للعهد الجديد بلغته اليونانية الاصلية وباللغة اللاتينية ايضاً . اما النص اليوناني فحُقّق من جديد بكل دقة وامانة ، وبالاستناد الى كل المصادر الممكنة . واما النص اللاتيني فهو نص الترجمة الجارية المعروفة . والكتاب مزدان بظاهر النقد الكاملة التي تسهل على المطالع ان يعرف بسرعة وسهولة جميع الاختلافات المهمة في النصين المذكورين . ولا شك في ان هذه الطبعة ، بما تمتاز به من الصفات المذكورة ، تفوق الطبعات السابقة ، وتُفضَّل عليها .

ب . م .

Solomon Grayzel, Ph. D., **The Church and the Jews in the XIII^th Century.** Vol. gr. in-8° de X + 377 pp. Prix, broché : 3 dollars, Philadelphia, the Dropsie College, 1933.

الكنيسة واليهود في القرن الثالث عشر

هذا الكتاب أطروحة للدكتوراه جمع فيها المؤلف كثيرًا من الوثائق ، واستند اليها مختصرًا في ثمانين صفحة علاقات يهود اوربة بالسلطات الكنسية وبالكرسي الرسولي خاصة في القرن الثالث عشر . ثم سرد منتخبات من

مراسلات الاحبار الاعظمين ، ومن قرارات المجامع . سردها بلغتها اللاتينية الاصلية ثم ترجمها الى الانكليزية . على اننا رأينا في الترجمة وهناً يقود المترجم احياناً الى عدم التدقيق في التعبير عن المعاني الثنوية ، وقد يقوده الى سوء الفهم فمخالفة الاصل . مما يدفعنا الى السؤال عن هذه النصوص والوثائق الثمينة لو وقعت في مقدور مؤرخ اوفر تضلعاً من دقائق اللاتينية في ذاك العصر ، الا يكون استخرج منها نتائج اغنى وادق مما استخرجه مؤلف هذا الكتاب ؟ على ان مما يشفع بالمؤلف حسن نيته ورغبته في فهم الاسباب الاصلية في هذا الخلاف الظاهر بين المسيحيين واليهود . ك . ب . هيوز

Chanoine Henri Morice, La voix du Crucifix. In-12, 224 pp. Aux éditions de l'Evangile dans la vie, Paris XVII. Prix : 10 f.

صوت المصلوب

كل ما يظهر من الكتب الدائرة مواضيعها حول السيد المسيح يأتي في حينه في هذه السنة اليوبيلية ، ولاسيما اذا اختص كهذا الكتاب بذكر الصليب وتعاليمه التي لا تزال حيّة في نفوس مئات الملايين ، انما هي بحاجة الى ايقاظ وتنبيه باسلوب شائق لطيف كاسلوب المؤلف . ج . ل .

Johannes Friedrich, Ras schamra. Ein Ueberblick über Funde und Forschungen. [*Der alte Orient*, 33, 1/2]. In-8°, 38 pp. 13 fig. sur 8 pl. Hinrichs, 1933.

راس شمرا
نظرة في المكتشفات والتنقيبات

يحقّ لقرائنا الشرقيين ان يفتخروا بالآثار المكتشفة في « مينة البيضا » وفي « راس الشمرا » قرب اللاذقية شمالاً ، ويحقّ لهم ان يفتخروا كذلك متى عرفوا ان عالماً المانياً بالاشوريات والاثريات رأى ان يطلع جمهور المثقفين في بلاده على هذه المكتشفات فكتب رسالة موجزة ، انما جامعة ، لخصت ، مع ايراد الرسوم الضرورية ، تاريخ الحفريات في ذاك المحل الذي نال شهرة بعيدة منذ السنة ١٩٢٨ ولم يكن قبل ذلك ليذكر اسمه على اية خارطة من خرائط فنيقية . الا انهم يأسفون اذ لا يرون في اللغة العربية ما يماثل هذه الرسالة

الموجزة . بل اننا لا نكاد نرى ما يماثلها في اللغة الفرنسوية نفسها . من الحق ان مجلة « سيريا » المعروفة تُعنى بجميع هذه المكتشفات فتدوّن نتائج الحفريات شيئاً فشيئاً ، وتنشر ما يؤلف فيها من ابحاث . الا ان المؤلفين في فرنسة قد ينتظرون اختتام التنقيبات ، وخصوصاً نشر ابحاث المنقّبين النهائية ، ليأخذوا منها الملخّصات في سبيل جمهرة القراء . هذا ومما يؤسف له حقاً اننا لا نرى في هذه البلاد نشرةً واحدة باللغة العربيّة تُخصص بعلم الآثار . نعرف المجلة الحلبيّة التي تدعو نفسها « مجلة العاديات » ونعرف ان فيها قسماً مكتوباً بالعربيّة ؛ على ان هذا القسم الضئيل جدًّا تحرّره اقلام ليست على شيء من الاطلاع والتضلّع . بل ان ما يُثير الاسف ، فوق ما تقدّم ، ما نتحقّقه من اعراض السوري اعراضاً تاماً عن ماضي بلاده الاثري والتاريخي ، وهو ذاك التاجر المتفوّق الماهر في بيع القطع الاثرية ! . . . « حط بالخرج ! »

اما بعد فان مؤلف هذه الرسالة يلخّص حالة الحفريات ، ويصف طبقات الارض محاولًا تقدير توقيتها . ثم يعرض لذكر النصوص المسمارية المكتشفة ، وبعضها باللغة البابليّة ، وبعضها بلغة لا تزال مجهولة ، والبعض الآخر ، وهو اكثرها ، بلغة ساميّة قريبة جدًّا من اللغة الفنيقيّة القديمة وهي مكتوبة بحروف ابجدية على كونها ظاهرة بالمظهر المسماري ، وذلك ان عدد هذه الحروف لا يتجاوز الستة والعشرين . وكل هذه النصوص الاخيرة في موضوعات دينيّة وميثولوجية ترتقي الى القرن الثالث عشر ق. م. ولا يُعرف شيء عن تاريخ راس الشمرا في ما سبق هذا العصر الا ما يُرجح من انها كانت تُدعى « اوجريت » وكانت تلك المدينة على غاية من الازدهار في القرن الرابع عشر . ثم خربت في نحو السنة ١٢٠٠ ، ولم تستعد عمرانها الا بجهد . وقد دلت الآثار المكتشفة على انه كان لها علاقات ، لا مع جيرانها الاسيويين كالحثيين والميتانيين فحسب ، بل مع قبرص والعالم الايجي ايضاً بواسطة التجارة . ولا يفوت المؤلف ان يعرض مثالًا مما تشتمل عليه تلك النصوص . وهو يصف ايضاً التماثيل الالهية المكتشفة ويلخّص ما يُعرف عن ديانة ذاك المكان . هذا وبالامكان ان نعدّد الملاحظات على بعض من هذه النقاط الثنوية . على ان الملخص حسن بجمله .

ولا ننسَ ان الحفريات لم تنتهِ بعد فتنشر نتائجها. س. ر.

JAMIL IBRAHIM ABOU-KHATER, La condition des étrangers en Syrie et au Liban. In-8° de 168 pp. Paris, Librairie générale de Droit et de Jurisprudence, 1933

حالة الاجانب القضائية في سورية ولبنان

انها لحالة ممتازة اذا هي النتيجة التي يصل اليها مطالع الكتاب برفقة مؤلفه اذا جال في هذا التأليف الوافر المعلومات. على ان هذا الامتياز يستند الى اسباب وظروف لا ينكرها المؤلف. ولكنه يتمنى زوالها يوماً.

ولا يمكننا الا ان نوافقه على تمنياته، فينال الجميع تلك المساواة التي طالما سمعوا باسمها ويكون من اشهى تمنياتهم ان يروها محققة بالواقع. ج. ل.

H. ST. J. B. PHILBY, The Empty Quarter. Vol. in-8° de 458 pp. Prix, net : 21 shillings. Constable, Londres, 1933

الربع الخالي

يعلم قرّاؤنا الكرام ان مؤلف الكتاب، وهو من قدماء موظفي الهند، قام، تحت رعاية ابن سعود برحلة في بلاد العرب على مسافة ثلاثة آلاف كيلومتر. فكانت، على ما نعتقد، اول رحلة علمية تنظمها حكومة الوهابيين. اما غايتها فارتياد مجاهل تلك الصحراء المنبسطة في جنوبي جزيرة العرب، والمعروفة باسم لا يخلو من اثر في نفس المسافر، وهو «الربع الخالي». سارت قافلة المؤلف الصغيرة اولاً من الغرب الى الشرق فوصلت الى خليج العجم قرب سلوى. وثم اتجهت نحو الجنوب حتى حدود حضرموت. ومن هناك اندفع المؤلف ورفاقه، بجرأة فائقة، في الصحراء الحقيقية، في تلك المنطقة المقفرة التي يجهلها البدو وتهجرها الغربان نفسها. وقد قضوا في تلك المجاهل تسعة ايام كاملة. فنال المستر فلبي غاية كان يرمي اليها منذ سنوات، وقام باعجب مغامرة معروفة في تاريخ ارتياد جزيرة العرب.

وقد دوّن الرحالة حوادث مغامرته بلغة لطيفة لذيذة. فتوفق بان جمع بين وضوح تقرير ضابط الاستخبارات، ولذة المحدّث المعجب، ذاك الذي يشاهد

ويراقب كل ما يراه من بشر وحيوان وجماد فيميل اليه ويجتهد في فهمه . فكان لكتابه فوائد جمة . يتناوله العالم النفسي الذي يدرس اخلاق البدو فيجد فيه ملاحظات واحكاماً جديرة بلفت نظره ؛ ويرجع اليه الجيولوجي فيستفيد اكتشافات جديدة متعلقة بالرجوم والنيازك . على ان فائدة الكتاب العظمى انما هي في محيط الجغرافية ، لما جمع في ذلك من معلومات نفيسة تكتنلها خارطتان قيمتان. ويزين النصّ عدد من الصور المتقنة يبلغ الخمسين. وهناك آثار متفرقة من جماد ونبات جمها الرحّالة فحللها اختصاصيّو الطبيعيات والجيولوجية وفروع التاريخ الطبيعي ، ودرسوها ودونوا نتيجة دروسهم في سلسلة من الابحاث أُلحقت بالكتاب.

ك.ب.هيوز

JOSEPH SCHACHT, Zu meinem Islam-Lesebuch. [*Religionsgeschichtliches Lesebuch*, Heft 16]. In-8°, 27 pp. Tübingen, J. C. B. Mohr (Paul Siebeck). Prix : 1 M.

حول كتابي في « القراءة الاسلامية »

كان مؤلف هذه الرسالة قد نشر مجموعة المسانية انتخب نصوصها من المصادر الاسلامية المهمة وهي الحديث والفقه والصوفية ، وغايته العمل على بسط المعلومات عن الديانة الاسلامية . فحمل على هذه المجموعة النقّاد المتشدّد الاستاذ اوغست فيشر حملةً شعواء مبيناً ان فيها كثيراً من سوء الفهم والاغلاط . فرأى المؤلف ان يردّ عليه بهذه الرسالة حيث يُقرّ بثلاثة او اربعة اخطاء بدرت منه سهواً . اما ما تبقّى من الشروح والترجمات فيتشبّث بها مبيّناً ان اصلاحات الناقد المزعومة ان هي الا ترجمات مقابلة او مرادفة لترجماته هو.

ه. ل.

L. MASSIGNON, Salmân Pâk et les prémices spirituelles de l'Islam iranien. [*Publication de la Société des études iraniennes et de l'art persan*, n° 7]. In-8° de 52 pp. Tours, Imprimerie Arrault et Cie, 1934.

سلمان الفارسي واوائل الروحانية في الاسلام الايراني

طالما شكّ كثير من المستشرقين في حقيقة ما يُنسب الى الصحابي سلمان الفارسي ، بل في وجوده نفسه . وقد اتانا الاستاذ ماسينيون بمحاضرة مشحونة

بالمعلومات المتراكمة المزدحمة حتى الغموض ، على انها تعيد النظر في تلك المشكلة وتبرهن على ان سلمان المذكور قد وُجد حقيقة . وان من يطّلع على ما تنسب الفرق الشيعيّة الى سلمان من دور عظيم لا يعجب اذ يرى هذا الدور يرتقي في نظام النصيرية الديني حتى يكاد يبلغ درجة الالوهية. ه. ل.

Eduard Montet. **Choix de proverbes, dictons, maximes et pensées de l'Islam.** In-12, 205 pp. Paris, Librairie orientale et américaine G. P. Maisonneuve. Prix : 20 fr.

منتخبات من الامثال والاقوال والحكم والاراء الاسلامية

ان نسبة هذه الامثال والحكم ... العربية اللغة الى الاسلام تكفي وحدها للدلالة على ضعف النقد . بيد ان تحقق هذه النسبة صعب شاقّ يتطلّب جهودًا طويلة . ولقد كان بمقدور المؤلف ، ولم تُحقَّق هذه الجهود بعد ، ان يسير على اثر من استقى منهم من المؤلفين الاقدمين كاصحاب « المجموعة العربية » و« المنتخبات العربية » و« الامثال العربية » . اما المنتخبات في الكتاب الحاضر فمقسومة الى اربعة اقسام : الحياة ، والاخلاق ، والدين ، وانواع شتى . وفي كل منها يعدّد الامثال والحكم والآراء على طريقة تظهر كذلك ضعف النقد الذي اشرنا اليه . واي فائدة مثلًا في ذكر فكرة شاملة للانسانية جمعاء ، يوردها المؤلف دون اسناد كما في القول : « العمل يزيد البهجة » او « اغتنم الفرص ». وهو يورد الحكمة التالية : « الخمر مفتاح الشرور جميعها » ويشرحها بقوله : « ان الخمرة تنسي شاربها الشرور جميعها . » وهي كما لا يخفى تحتمل شروحاً عديدة . ولا يمكن الرجوع الى النص الاصلي لفهم المقصود ، لان المؤلف لم يشر الى الاسانيد. ج. ل.

W. H. Ingrams, **Abu Nuwas in life and in legend.** In-8°, VIII + 96 pp. Privately printed, Port Louis, Mauritius, 1933. [Chez Luzac, à Londres, 3 s. 6 d].

ابو نواس : في التاريخ وفي الاسطورة

يختص القسم الاول من هذا الكتاب بدرس ابي نواس : الرجل التاريخي والشاعر العباسي . يلي ذلك محاولة في ترجمة شعره الى الانكليزية شعرًا ،

وسرد لبعض الحكايات التي شوهت تاريخية الشاعر منذ القديم فولدت ابا نواس مزيفاً . وكان من نصيب المؤلف انه اقام مدة طويلة في جزيرة زنجبار فسمع فيها كثيراً من الاساطير الدائرة حول شخصية ابي نواس المجونية على طول الشاطئ الافريقي الشرقي ، فحفظها ونقلها الى الانكليزية واودعها القسم الاخير من كتابه . ولا شك في ان هذا القسم اوفر اقسام الكتاب قيمة وطرافة اذ يظهر كيف عملت تلك الحكايات على التأثير في عقلية الجمهور فحوّلت في نظرهم ذاك الشاعر التاريخي المعروف الى شخصيّة زائفة من شخصيات « الف ليلة وليلة » ، فالى شخصيّة اسطورية محضة في شرقي افريقية .

ويذكر المؤلف بكل بساطة ان درسه لابي نواس ابعد من ان يكون كاملاً . وهذا النقص كان من الاسباب التي منعته من وضع الكتاب في التجارة . على ان هناك سبباً آخر يذكره المؤلف ولعله اهم من السبب المتقدم . وهو ما في حكايات القسم الثاني من تطرف في المجون يمنعه من طرحه بين جميع الايدي .

ك . ه . هيوز

PIERRE MONTET, Les nouvelles fouilles de Tanis 1929-1932. [*Publication de la Faculté des Lettres de Strasbourg*, Deuxième série, vol. 10] Paris, Belles-Lettres, 1933. Prix : 50 f°.

حفريات تنيس الجديدة

على مستوى القنطرة تقريباً ، وعلى ٤٢ كيلومتراً غربي قناة السويس ، تقع خرائب تنيس متسعة على نحو من اربعمائة هكتار ، ظاهرة عن بعد ، لافتةً انظار العلماء من زمن بعيد حتى ان الحملة الفرنسوية على مصر باشرت الحفريات فيها . لكنها تركتها بعيد ذلك ، وظلّت مهملة الى ان اعاد العمل الاستاذ مونتيه فاستفاد مكتشفات وملاحظات جمة عرضها في المجلد الحاضر . منها قِدَم تنيس ، وكونها مدينة اقاريس نفسها ثم مدينة بيك رعمسيس نفسها ايضاً . ومنها ما يفيد تاريخ خروج الاسرائيليين من مصر . ومنها ما يظهر اهمية النفوذ الاسيوي في تلك الناحية حتى ان الاله سيت الاسيوي كان الاله الاهم ، على عهد الرعاة «الهكسوس» ، وحتى عهد رعمسيس الثاني . وكذلك الالاهة الاسيوية أنتا التي

اظهرت الحفريات تمثالين من تماثيلها هما كل ما ظهر من ذاك النوع. هذا ويزدان الكتاب بـ ٩٠ لوحة تصويرية. ج. ل.

SBATH (PAUL.), Le livre des temps d'Ibn Massawaih, médecin chrétien célèbre décédé en 857, annoté et publié pour la première fois. [Extrait du *Bulletin de l'Institut d'Egypte*, t.XV, session de 1932-1933].

كتاب الازمنة لابن ماسويه

هو نوع من الوزنامة الطبية يذكر فيه المؤلف باي يوم من الشهر وتحت اي تأثير من النجوم يجب ان يتناول الدواء الفلاني وما اشبه ... مما لا يقدّم الطب في شيء، انما يفيد المعلومات الكثيرة عن الخرافات والمعتقدات الشعبية العامة. ولقد كان على الناشر ان يبرهن على صحة نسبة هذا الاثر لابن ماسويه بتدقيق اوفر مما قام به. ه. ل.

J. L. MYRES, The Cretan Labyrinth, A Retrospect of Aegean Research. [*The Huxley Memorial Lecture for* 1933], *Journal of the Roy. Anthropolog. Instit.*, *LXIII*, 1933.

المتاهة الاقريطشية

ليس المقصود بهذا العنوان درساً للمتاهة الاقريطشية الشهيرة في آثار الاقدمين. انما هو لمحة تاريخية شاملة لما قام به الاثريون من الحفريات والتنقيبات، وما وصلوا اليه من نتائج مكنتهم من وصف ماضي العالم الايجي، ذاك العالم الذي مثل في محيط البحر المتوسط الشرقي دوراً في السياسة والفن لم يكن العلماء ليتصوّروه قبل الحفريات العصرية. قام المؤلف، وهو من انشط العلماء، في الموضوع بعرض تلك المكتشفات عرضاً واضحاً، متتبعاً تغيّر الاحكام والاراء بتجدّد نتائج الحفريات، معدّدًا الملاحظات الثمينة المفيدة لكل من له المام بالموضوع. على ان الكتاب مفيد كذلك، فائدة التمهيد، لكل من يرغب في الاخذ بهذه الدروس الجديدة، وهي ضرورية لا يمكن ان يستغني عنها اليوم احد من مريدي الابحاث التاريخية والاثرية في ماضي بلاد اليونان، بل في ماضي الشرق نفسه. س. ر.

حاضر العالم الاسلامي

نظر انتقادي بقلم الاب توتل اليسوعي

لوثروپ ستودارد الاميريكي نشر سنة ١٩٢١ كتاباً عنوانه *The New World of Islam* اي «العالم الاسلامي الجديد» نقله الى الافرنسية ابيل دوزيه سنة ١٩٢٣، ووصفه في المشرق حضرة الاب لامنس (٢١ [١٩٢٣] ١٥١) فقال في المؤلف انه، مع كونه ليس من المستشرقين، «لم تفته المعرفة الصادقة لاحوال الشرق».

ولمّا الكتاب نظر ادباء الشرق، فنقله الى العربية الاستاذ عجاج نويهض وطبعه سنة ١٩٢٥ بعنوان «حاضر العالم الاسلامي». وكان الاقبال على اقتنائه مدعاةً لتجديد طبعته، فتمّت في السنة ١٩٣٣ وظهرت بمجلدين جميلين كل مجلد يحوي زهاء ٨٠٠ صفحة من القطع ٨ الكبير، والطبعة الثانية تمتاز عن الاولى بما فيها من فصول وتعليقات وحواشٍ عن احوال الامم الاسلامية وتطوّرها الحديث وهي بقلم من سمّوه «امير البيان والمجاهد الكبير»، الامير الدرزي شكيب ارسلان.

لنهنئنّ حالًا السادة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، اصحاب مكتبة ومطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر، على عناية بذلوها في تنسيق الطبع والباس المجلدين حلتهما الارجوانية الملوكية مما يزيد في رونق الكتاب ويرغب في مطالعته، لولا الاغلاط المطبعية التي شوهت عددًا غير قليل من وجوهه لاسيما في الالفاظ الاعجمية اذا ما كتبت بابجديتها الاوروبية.

واننا لنسرّ ان يستحق اديب من ادبائنا اللبنانيين، وتلميذ مدرسة الحكمة المارونية البيروتية سابقاً (راجع ٢:٢٤٢) لقب امير البيان، لكننا لا نجرأ على مسابقة الايام واستعجالها في مبايعة الملوك والامراء، لان عالم الادب والبيان والشعر والنثر اوسع افقاً في الزمان والمكان من ان نحتكر ناحية من نواحيه لابن من ابناء زماننا. فحسبنا ان نترك لمن يأتي بعدنا القول الحكم في تقدير القيم الادبية على الاطلاق.

مواد الكتاب

قسم منها يُعزى الى ستودارد وقسم الى الامير شكيب ارسلان . فالاول يتناول الكلام على اليقظة الاسلامية وتأثرها بعوامل المدنية الحديثة ، وعلى الجامعة الاسلامية المحاولة ضمّ شمل المسلمين من جميع الاقطار تحت لواء الدين في وحدة الخلافة ووحدة القبلة ؛ وعلى النفوذ الغربي في العالم الشرقي ؛ وعلى العصبية الجنسية في الشرق ، وخاصةً في الهند ؛ وعلى التطوّر الاقتصادي والاجتماعي المتغلغل دبيبه في حياة الاسلام الحاضر ، مع انتشار المبادي الشيوعية في الاصقاع الواقعة تحت حكم الاوروبيين واستثارتها في النفوس روح القلق والثورة .

وان المؤلف الاميركي لا يواري ما في تصرف الغربيين وسياستهم من نقائص تحول دونهم ودون التآلف مع اهل الشرق ، ويأخذ من المؤلفات العصرية شواهد جمة مصداقاً لاقواله ، ويتكلم عن الاسلام بلهجة وداد اخذت من قلوب المسلمين مأخذها فذهبوا يطرئون كتاب ستودارد اطراء بلغ المبالغة . وجاوزها المعرّب اذ ادّى معاني الكتاب وافكاره بقالب خطابي مسهب ضافي الذيول ، حتى اخرج اللفظة الافرنجية باللفظتين العربيتين من غير ان يزيد بالمعنى . وهذا ما يعاتب عليه المترجم . فضلاً عن ان هناك مقاطع بكمالها لا يجدها القارئ في الاصل الافرنجي ، وعبارات عربية لا تفي بالمعنى المطلوب او تشوّهه تشويهاً ينمّ عن انحياز في نفس المعرّب ، وعواطف شخصية يكون منها المؤلف براء . فكلما سنحت فرصة في تسويد صفحة فرنسة او انكلترة ترى غلائظ الاوصاف تصطك صكاً فهو « الجشع والاستكلاب والسلاح والسيف والنار » للتعبير عن الالفاظ الافرنسية (٤ : ص ١٤٣–١٤٦) La manière forte. la cupidité. لكنها في عين القارئ العربي هنات لا تذهب برونق لغة فصحى نالت من الفكر الاميركي قوةً فظهر فيها كما يظهر الغربي المشوق القامة المفتول الاعضاء زاهياً مهيباً اذا ما ارتدى لباس الشرق وجرّ ذيل الافتخار .

اما قسم الكتاب الثاني فهو بقلم الامير شكيب ارسلان ، وهو الزعيم

المعروف في تطورات حياتنا السياسية الشرقية ، منذ اوائل هذا القرن الى يومنا. وله من ذكرى الحوادث التي قلبت البلاد السورية ظهرًا لبطن منذ ظهور فتيان الترك على مسرح السياسة الى دخول تركيا في الحرب العظمى وتقرير نظام الانتدابات ، ما يُفيد كثيرًا ويصبغ الكتاب بصبغة الابتكار . فقد اتصل الامير شكيب مباشرة او بالواسطة ، برجالات الاسلام العظام كجمال الدين الافغاني ، ومحمد عبده ، والامام السنوسي ، وعبد الكريم الريفي ، وكبار قواد الترك وله مع بعض المتطرفين الغربيين ودعاة الانقلاب العام علاقات وصداقات شخصية ادّت له تعليمات قيمات على عناصر المشكل الكبير المطروح في زماننا امام المفكرين ممن يهمهم مصير الشرق.

ونحن[1] ، اذا ما تناولنا الكلام في المواد المجموعة في كتاب حاضر العالم الاسلامي ، فسوف نبدي فيها حكمنا كما ظهرت بقالبها العربي سواء أتعزى الى ستودارد او الى الاستاذ عجاج نويهض او الى الامير شكيب ارسلان ؛ والنقد ليس على الاشخاص ولكن على المبادئ والافكار والاقوال الموضوعة تغذيةً لنفوس القراء ، فلا بد من اعمال الروية فيها تمييزًا بين السم والدسم والغثّ والسمين.

ونحن ايضاً شعارنا الوطنية

ولنسرّ ايضاً ونطرب في مطالعة كل مؤلف موضوعه شرقنا العزيز وتاريخه ومعرفة احواله . ونحن رجال الدين المسيحي ، على معرفتنا تمام المعرفة البون الشاسع الواقع بين تعليم الانجيل وتعليم القرآن في مسائل جوهرية دينية ، لا ننفك نحنّ الى اخواننا المسلمين ، لان واجب الدين والوطنية يأمرنا بمصافاتهم وتحاشي مسّ ما تهتز له جوانحهم وجوانحنا ضنا بكل عاطفة طيبة شريفة ورثناها واياهم ، ونحن كلّنا اهل بلاد واحدة تشرق علينا شمس سماء واحدة ، وتغذينا تربة ارض واحدة.

---

[1] ولا نتكلم عن الفصول التي لا تدخل في موضوعنا كحياة محمد لدرمنغم وسائر ما جاء على الفتوح العربية وعلى احوال العالم الاسلامي مما يطول الكلام في تمحيصه . بل اقتصرنا على معالجة مشكل الوطنية السورية تجاه الجامعة الاسلامية.

فان يكن بين المسلمين مواطنينا دعاة للوطنية صادقون فنحن في مقدمتهم، وانا بواجب الوطنية لصادقون، على ان يسودنا مبدأ الوطنية الصادقة وانها العدالة والنظام والامن والسلام. ولكن اذا التبس الامر ودخلت البلاد في حكم سلطان غريب عنها، وكان ولا بد من الطاعة دفعاً لشر الفتن واتقاء الفوضى تحتم على من بيدهم مقاليد الشعب ان يختاروا بين الهولين الاصغر. حتى اذا استتب الامر تضافروا مع صاحب الحكم فاحسنوا التفاهم وفكوا المعضلات الناشئة طبعاً من احتكاك شعب بشعب ومصلحة بمصلحة.

فاذا ما حلّ بين ظهرانينا اجنبي، معلماً او ضيفاً او سيداً، علينا الاتفاق معه طبقاً للظروف الامارة، ودفعاً للشر الاعظم. وليس في ذلك خيانة نحو الوطن بل واجب يوحيه العقل والدين، وقد قال الرب يسوع: «اعطوا ما لقيصر لقيصر!» مع ان قيصر كان وثنياً ايام كانت اليهودية في حماية الرومان. تلك المهمة الصعبة لم يعارض بالقيام بها سفرونيوس، بطريرك اورشليم لما عاهد عمر ابن الخطاب على صيانة حقوق البلاد الدينية، ومثله جنادیوس، بطريرك القسطنطينية، عندما فتحها محمد الثاني سلطان الترك؛ والبطريرك اللبناني الحويك لما تدخل في شؤون مصير البلاد في رعاية الانتداب.

ولعلّ معارضاً يقابل بين هؤلاء الاحبار وبين غيرهم من بلاد الافرنجة ممن قاوموا بسلطتهم الادبية ونفوذهم سلطان الاجنبي. ولكن المقابلة لا تصحّ لما يوجد من فروقات بين حالتنا الجغرافية والاثنولوجية واحوال غيرنا من الشعوب. ما اشدّ ما يظلم الجو في اعين الناس اذا ما تبدلت دولة بدولة وحكم بحكم! وان تكن تلك الانقلابات بعيدة مرامي التأثير خصيبة المشاكل في بلاد الله طرًّا فهي في بلادنا بحر من المعضلات، لا يسبر غوره، في مساحة من الارض كانت على مدى التاريخ وما زالت الى يومنا معبرًا لكل رائح وغادٍ من المشارق الى المغارب. فتعددت الروحات والجيئات، وكثر عدد المارّين حتى طغوا وذهبوا بوحدة البلاد الاهلية، فانقسم الملايين الثلاثة او الاربعة المكوّن منهم قطين سورية ولبنان وفلسطين الى امم صغار ومذاهب وطوائف بنيف عددها على الاثنتي عشرة طائفة. هذه حالتنا، شئنا ام ابينا، وتلك كانت على ايام ابدل

الحكم البيزنطي بالحكم العربي ، والحكم العربي بالحكم التركي ، والتركي بالافرنجي.

وبطبيعة الحال سواء اكان اتى من الشرق او من الغرب او من الشمال او من الجنوب ؛ فالفاتح فاتح ومهما يكن من امره فالنظام خير من الفوضى ، والوحدة افضل من التقسيم ، وان تلك الوحدة وحدتنا انما قوامها صاحب الامر عربيًا كان او تركيًا او افرنجيًا.

وطنيّة الامير شكيب : الجامعة الاسلامية

بلاد الشرق هي وطن الامير شكيب الدرزي اللبناني. وافهم ببلاد الشرق لا ما اعتدنا حصره بين القسطنطينية ومصر وخليج فارس من اصقاع يسمونها الشرق الادنى ، وهي موطن الشعوب السامية ومنبت عناصرها وبلادنا ووطننا حقيقة ، ولكن كل بلد تمثل فيها الدين الاسلامي بفئة مهمة من تباعه كالصين وجاوى والهند وفارس وبلاد افريقية الشمالية والوسطى وغيرها . وبهذا المعنى يرى الامير شكيب الدرزي ان الصيني او الزنجي المسلم هو اقرب اليه وطنية منا نحن المسيحيين جيرانه في بلاد لبنان وسورية.

تلك النظرية لم تكن مجهولة في الغرب على ايام الجامعة المسيحية السياسية ، اذ كان الحبر الروماني يقلد ملوك الفرنجة حقوق الملك ويربط الرعايا بطاعتهم . وازدهرت تلك الجامعة المسيحية السياسية خاصة في القرون الوسطى ، ثم تلاشت ولم تترك بعدها الا الجامعة المسيحية الروحية . وفيها حقيقة الكثلكة . بموجب مبدئها يشترك الكاثوليك بوحدة الايمان والطاعة لرئيس واحد ، لكنهم مع ذلك ينقسمون سياسيًا الى امم وشعوب مستقلة مختلفة المصالح بعضها عن بعض.

اما الامير شكيب ، وهو من القائلين بالجامعة الاسلامية السياسية والدينية معًا ، حتى في القرن العشرين ، فيعقد الآمال على ان يراها حيةً ظافرة ويحدّ حدودها بلاد الغرب او بالاحرى بلاد المسيحيين . وهو يرى في السياسة الاوروبية الحالية اعظم والدّ عدوّ لها فيسميها سياسة الاستعمار او الغرب ويدعو امم الشرق الى مناوأتها وكسر شوكتها.

وللجامعة الاسلامية انصار يتفاوتون غلوًّا في عرض مبادئها والدفاع عنها ؛ جاء في الكتاب الحاضر ذكر اسمهم وصدى اقوالهم ولا بد من الاشارة اليها لنكون على بيّنة من غرض الكتاب الاساسي قبل ان نرى رأينا فيه.

قال الامير شكيب في مقدمته (ص: ي):

« ان الشرق اجمع سيتنبّه من رقدته وانهُ كما شهد القرن العشرين استقلال اميركة باسرها فسوف تشهد بقية القرن العشرين استقلال آسية بعروضها وزرها وانه لا تمضي الثمانون سنة الباقية لتمام هذا القرن حتى يلي الاسلام بلاده ويبلغ من نعمة الاستقلال مراده ... فلا متدوحة للامم الشرقية عن الاقتداء باليابان في التماس المنعة ومضارعة الدول الغربية في ارتياد العلم واقتباس الصنعة حتى اذا وقع النصل على النصل اقتنع كلّ بديارهِ وامسك الجار عن هضم جاره ...

فليحرص الشرقيون من كل فريق ان يكونوا اولى قوة مانعة وان يوحدوا كلمتهم فيجعلوها كلمة جامعة فان يقومهم خلاص الغرب والشرق.»

ومن تضاعيف الكتاب نفهم معنى « خلاص الغرب بالشرق » اي ان آمال الامير معقودة على اصلاح العالم بنشر الدين الاسلامي حتى اذا عمَّ الخافقين عاشت البشرية عصرها الذهبي.

تلك القضية لا يوضحها بعبارات جلية ، لكننا مفهومة من النصوص الكثيرة التي رواها عن ستودارد وعن زعماء الحركة الاسلامية الجامعة ، ولم ينتقدها بل مال اليها وكل ما كتبه في مؤلفه مثبت لها.

اليك ما جاء في كتاب « الحاضر » عن الشيخ عبد الحق (١ : ٢٧٥) في مخاطبته المسيحيين :

« اجل الدين الاسلامي لم يجرح ولن يجرح على عداء حضارتكم وتقدمكم فاعلموا يا جهابذة الغرب ان النصراني ، أرفيعاً كان ام وضيعاً دنيئاً ، فانه بمجرد كونه نصرانياً ، ليس له عندنا منزلة ولو حفرت عما حفرت من منازل الانسانية. وهذه مقالتنا لكم سهلة واضحة ان من ضل سبيله فانكر وحدانية الله الواحد الاحد ، واتخذ له من دون الله اربابًا ، فقد ضرب بالبله والضلال ، فان ربنا ملك كان ذلك منا احتقارًا لديننا وانكارًا لباري الكائنات : وعلى ذلك فالمتخذ انثا غير الله والجاحد الوحدانية لمستحق للمنة الابدية وليس ذلك جميع الامر بل ان اقدس عمل يقوم به المؤمن هو قتاله لهذا المنكر الجاحد حتى يحمله على دخول الاسلام او يستأصل شأفته من على وجه الارض . نحن لانعرف في هذا العالم سوى المؤمنين او الكفار اما نحن المؤمنين فتصل صلات المحبة والاحسان والاخوة بعضنا ببعض ، واما انتم الكفار فانا لكم ماقتون ومبغضون ومقاتلون . »

فينعت الامير شكيب ذلك الكلام بالغلوّ العظيم ، لكنه لم يكذبه بل عذره لكونه موجودًا في « اتباع كل امة » على زعمه .

ولكن تعليق المؤلف ستودارد عليه لا يزال صحيحاً وهو ان هذا الكلام يلاقي في جمهور المسلمين وسوادهم اذاناً صاغية (في جريدة شريف باشا مشروطية آب ١٩٢١) فتأثيره باقر ودويّه يترامى من افق الى افق من الشرق الى الغرب !

ومن تعاليم جمال الدين الافغاني الداعي العظيم الى الجامعة الاسلامية اقوال تضطرم لظًى ونيراناً . وما كان احرانا باهمالها لولا وجوب التيقظ لها وارشاد الرأي العام الى ما فيه الرشاد فلا ننقاد الى كل رائح وغاد ، قال :

« العالم النصراني ، على اختلاف امه وشعوبه عرقاً وجنسية هو عدو مقاوم مناهض للشرق على العموم وللاسلام على الخصوص . فجميع الدول النصرانية متحدة معاً على تلك الممالك الاسلامية ما استطاعت الى ذلك سبيلاً .

جميع الشعوب النصرانية مجمعة متفقة على عداء الاسلام ، وروح هذا العداء متمثلة بجهد جميع هذه الشعوب جهدًا خفياً مستمرًا متوالياً لسحق الاسلام سحقاً .

جميع هذا يوضح ان العالم الاسلامي يجب عليه ان يتحد اتحادًا دفاعياً عاماً متمسك الاطراف وثيق العرى ليستطيع بذلك الذياد عن كيانه ووقاية نفسه من الفناء المنبل ، وللوصول الى هذه الغاية الكبرى انما عليه اكتناه اسباب تقدم الغرب والوقوف على تفوقه وقدرته . »
(١ : ٢٠٨)

وان من يتقصى اسباب الاضطرابات والفتن التي حدثت في سورية ايام حوادث سنة ١٩١٩و١٩٢٥ ، وفي المغرب وطرابلس الغرب يرى ان روح تلك الحركات انما هي المبادئ التي ذكرناها وعليها يبني دعاة الجامعة العربية او بالاحرى الاسلامية آمال مستقبلهم .

وكل يعرف ان للبلشفية يدًا تحرك الثورة ، لا غيرةً على العقيدة الاسلامية ، ولكن استخداماً لها في معاداة دول اوروبة وترويجاً للشيوعية ، فصار المشكل القاسم بين الشرق والغرب خطرًا على السلم العالمي ، وصار بعض كتبة الغرب ينبهون اوربة الى ما يحدق بها من الويلات اذا ما ابادت شعوبها بالحروب الدولية الاوروبية وانهكت قواها واتى يوم لا يبقى لها ما يكفيها مؤونة الدفاع عن كيانها وعمرانها ومدنيتها دون تأثر مهاجمة الشعوب الشرقية .

فترى الحالة العصيبة التي اوصلنا اليها كتاب « الحاضر » باحتكاك متناقض

الآراء عن غير روية وتدارك منبة . فهل هذا ما نرغبه لمجموعة اراد صاحبها ان تكون موسوعة علوم ومرشدة الى الهدى.

تحفز الغرب لمصادرة الحركة الفوسية الشرقية ونظر علماء الكثلكة فيه

ان دعاة الجامعة الاسلامية يريدون تجنيد الشرق على الغرب . ولكن هل دروا ان في الغرب من يتحفز لملاقاتهم . ان من هؤلاء المتحفزين من ليس له سلاح سوى قلمه شأن الامير . لنسمعهم لان في اقوالهم عبرًا مفيدة سوف تساعدنا على ختام المقال بالمحبة والوداد ان شاء الله.

سنة ١٩٢٧ ظهر كتاب بقلم هنري ماسي وعنوانه « الدفاع عن الغرب » وصفه الاب لوفنك في المشرق (٢٥ [١٩٢٧] ٦٣٠) وفكرته الجوهرية ان بلاد الغرب اعني اوروبة ، وكل من يمتّ اليها تمدينًا واخلاقًا ، امست في خطر يحدق بها ، وهو مهاجمة الامم الشرقية . وقال ما خلاصته ان المسيحية والتمدن الاوروبي او الغربي هما رضيعا لبان او يكادان ان يكونا كذلك وان كل خراب يحل في العالم الغربي يعود بالويل على المسيحية . فنظريته في نوعها تشبه نظرية الامير شكيب كانه يدعو الى الدفاع عن كيان الغرب والمسيحية معًا كما يدعو الامير ومن حذا حذوه الى الدفاع عن الشرق والاسلام معًا زعمًا منهما ان الغرب محتكر المسيحية ، والشرق الاسلام.

على ان ذلك لمخالف للحقيقة . وهذا ما بيّنه حضرة الاب لوبروتون في نقده كتاب هنري ماسي في مجلة الابحاث الافرنسية (*Etudes*, 192-129) وقرله صوابي وسنروي القضية على علاتها بالاخذ عنه ، وهي ، مع معالجة المشكل من الجانب المسيحي لا تنفكّ تؤدي لنا الجواب النهائي على دعاة الجامعة الاسلامية. عرض الاب لوبروتون اراء ماسي في ارتباط الغرب بالمسيحية الشديد المرى ثم قال : « ولكن ايانا ان ننظر الى الكنيسة كما لو كانت قوةً غربية فحسب . لا شك ان كل ما للغرب من ايمان وحياة لقد اتاه من المسيحية ، ولكن تلك الكنوز ليست خاصة اللاتين وحدهم ولا خاصة الغربيين وحدهم وهي عطية الله للبشر اجمعين لكي تجدد حياة الشعوب.» ثم عرض نظرية من قالوا بارتباط

الغرب بالمسيحية بحيث لا تنتشر المسيحية الا غربية .

وروى الاب لوبرتون نظرية السيد دوشان احد اعلام التاريخ المسيحي ، فيما يخص اتصال المسيحية بالغرب فقال :

« من نظر الى المسيحية نظرة مجردة عن روح الدين رأى انها دين اوروبة وان عناصر تمدينها كالتشريع والفن والادب والفلسفة الطبيعية هو اوروبي ، اي انها في نموها اتخذت لها مادة ساغتها طبقاً لطبيعتها ، لكنها مدينة بها الى عناصر خارجية سبقت وجودها . فان صيغة تعاليمها الدينية واصطلاحاتها اللاهوتية مستندة الى الفلسفة اليونانية ، وطقوسها تحوي عدداً غير قليل من خطط الطقوس التي كانت قبلها وتشريعها مطبوع بطابع الحق الروماني فهي سامية الاصل رومانية يونانية النمو . تلك الحالة تساعد رداً على سؤال من سأل : ما بال المسيحية لم تمد ظلها الظليل ابعد من البلاد الاوروبية والاميركية ؟ فالجواب ان الدين المسيحي كونه الدين الحق لا بد ان يكون يوماً الدين العالمي الوحيد . ولكن لما كانت العلاقات بينه وبين التمدين الاوروبي مشدودة العرى صار من المعقول ان يمتد ويسير مع امتداد وسير تلك المدنية ذاتها . وليس من يشك في فوز المسيحية النهائي مع انتشار التمدين الغربي .

وسوف يأتي يوم تخلف فيه العوائد والتقاليد والمؤسسات السياسية والاوروبية وانظمتها ما هو معهود مثلها في داخلية افريقية والهند والصين . حينئذ تأذن ساعة النصر المسيحي العظيم . نعم ان ذلك النصر سوف يكون في اوله مزيجاً مشوهاً مما تأتي به العناصر الاوروبية من افكار لادينية ومن مساع ومهمات مادية ومن جشع في ارتشاف اللذات . ولكن سوف يأتي يوم يتحد فيه بالرب يسوع كل من كان من البشرية تواقاً الى الله والى الحق والجمال والصلاح حينئذ سوف تبلغ الكنيسة ابعد ما يمكنها بلوغه في الكثلكة . وكما ان تمدين اثينة وروما فتح العالم في اقصى ما كان عليه ، هكذا سوف تفتح المسيحية العالم على قدر ما في العالم قابلية لينفتح للحقيقة والفضيلة بواسطة التمدين الغربي الصالح . »

المجد الحقيقي لا شرقي هو ولا غربي

ورد الاب لوبروتون على دوشان وقال في ذلك :

تلك كانت نظرية دوشان منذ زهاء نصف القرن ولكن صارت الافكار تتغير في حقيقة ضرورة التمدن الاوروبي لانتشار الدين المسيحي ، وليس من الراهن ان انظمة اوروبة السياسية سوف تجتاح الانظمة السائدة في الصين لتُدخل الصين في الدين المسيحي . وللكنيسة امل وطيد انها تستطيع فتح ممالك العالم بقوة الصليب لا بقوة غيرها .

فان كان الدين المسيحي يطمح باكتساب الشعوب الى الانجيل بسلاح غير سلاح الصليب فلا ينال منهم الا جفاء . لانه اذا طلب تمدينهم بمدنية الغرب اجاب بعضهم انهم اعرق قدماً بالمدنية من الغرب . واذا اخذنا لنا مثالاً من اهل الصين رأيناهم متحضرين بحضارة خاصة بهم قبل شروق شمس الحضارة على اوروبة او اميركة بقرون . فمن اشترط عليهم باعتناق المدنية الاوروبية ليقبلهم في الدين المسيحي لم يجد فيهم الا اباء واحتقاراً .

وليس من كرامة الكنيسة ان تطمح الى استعمال وسائل المدنية ، ولو كانت راقية كالمدنية الغربية ، لفتح العالم للمسيح ، وقد قال له المجد : « مملكتي ليست من العالم » وقال الرسول : « ان في الدين المسيحي ، لا يوناني ، ولا يهودي ولا ختان ولا قلف ولا اعجمي ولا اسكوتي ولا عبد ولا حر بل المسيح هو كل شيء وفي الجميع . » (كول ٣ : ٩-١١) فما ابعد عن روح الانجيل والتبشير المسيحي فكر القائلين ان ملكوت الله لا ينتشر الا تحت لواء المدنية الاوروبية وانه يعجز عن هداية الشعوب التي لم تستعد له باقتبال المدنية الاوروبية .

ان السيد له المجد مثّل لنا الملكوت بالحميرة التي تخمر عجين البشرية كلها ، واوحى لنا القديس بولس حكمة الله وقوته بالمسيح ، فبها يبسط سلطانه على كل حكمة وقوة في العالم وشدّ ما قد يكون دهشه لو سمع الناس يشترطون عليه بنشر المدنية اليونانية او ببسط السلطة الرومانية في البلاد المدعوة الى المسيحية قبل تبشيرها .

وبالامر الواقع قد فتحت الكنيسة المسيحية شعوباً لم تكن قد نالتهم من صبغة المدنية اليونانية الا قشرة رقيقة سطحية. فنصر الدين المسيحي امم الجرمان والقلت ومصر وليبية ولم ينصرها الا بقوة الصليب.

ودخل بلاد الشرق بسرعة مدهشة. فارمينية اضحت مملكة مسيحية منذ اوائل القرن الرابع. وكذلك بلاد سورية وآسية منذ فجر التاريخ المسيحي.

وكما كان انتشار الدين المسيحي مستقلًا عن التمدن اليوناني الروماني في نشأته كذلك ظلّ في امتداده وغزوه على مدى التاريخ الى يومنا. ذلك ما تشهد له اعمال الرسالات الكاثوليكية في العالم. واعلم ان المسيحية لا تصطبغ بالصبغة الغربية المحضة الا وتكذب اصلها. فالمسيح ذاته قال ان الخلاص لا يأتي الا باليهود. فالعهد القديم وكتب الاباء والانبياء اسّ للعهد الجديد ولم يمسخ عهد ما اتى به عهد. والكنيسة تقرّ باصلها اليهودي السامي اذ تقول مع ترتوليانوس: «لسنا من اثينة ولكن من اورشليم، وتعليمنا صادر من رواق سليمان.»

ذلك النور العظيم الذي اضاء علينا من المشرق كشف لنا على آفاق لم يحلم بها يوناني ولا روماني. فاستبانت اسرار الدين العظام في تعاليم الانبياء والمزامير وموضوعها عظمة الله ولطفه وقداسة الناموس وبغض الخطية. ثم اوضحها الوحي المسيحي وعلى تعليمها نشأنا وبها صرنا ابناء ابراهيم وبني اسرائيل بالحقيقة.

نعم ان الفتح الاسلامي افقد المسيحية في الشرق عددًا غير قليل من ابنائها، ومن ثم فقد ظهرت في ايامنا سحنة المسيحية غربيةً اكثر منها شرقية، لكن المسيحية بجوهرها ليست شرقية ولا غربية. وها ان مسيحيي الشرق ظلوا شرقيين ولم يفقدوا شخصيتهم. فالمسيحية تحب تقاليد الشرق وتراعي اميال الشرقيين فيما هو فيها من خير. وهي تعتبر الشرق مهدها وقد خرج منه الرجال العظام من حملوا اليها نور الايمان الى الغرب؛ وفي الشرق اي في مصر وسورية وكبادوكية تعلم كبار معلمي الغربيين في القرن الرابع وفي الشرق تدرب النساك الاوربيون على ممارسة الحياة النسكية.

وخلاصة الكلام ان الدين المسيحي لا يحتاج الى الوسائل البشرية من تمدن او سلاح لينشأ وينتشر. ومن ثم نستنتج ونقول ان هذه النظرية لحقيقة

بان تلفت انظار الدعاة الى الجامعة الاسلامية.

يرغبون ان يتذرعوا لها بالعنف او بالوسائط البشرية ، وهذه الوسائط لها قيمتها وهي مساعدة على نشر الدعوة . لكنها ليست ضرورية لنشر دين الحق ومناصرته . فالحق يعلو بذاته على القوة وله في العناية الالهية نصير . والا فاي فضل لديانة قوامها السيف !

وهناك نظرية تهمنا نحن ابناء هذه البلاد اللبنانية السورية المسيحيين والمسلمين معاً وهي اننا نخسر شيئاً من جنسيتنا بمعاداتنا العنصر الغربي . ان التعويل على الجامعة العربية العامة لخبط في عالم الخيال ، وهضم لحقوق البلاد ، ومس بواجب الوطنية الصادقة . اي صلة بيننا وبين الصيني او الهندي او الزنجي من اقاصي آسية او من مجاهل افريقية . ولم نغفل عن كنوز بلادنا الادبية التي وضعت اس التمدن الاوروبي وهي تجعلنا اقرب صلة الى شعوب الغرب منا الى الشعوب الاسيوية ؟ فلنجمعن شملنا ، ونضم كلمتنا ، ونسعى على اختلاف المذاهب في احياء تقاليدنا وآثارنا وحياتنا القومية ، ولنا حياة قومية حقيقية ، لا حاجة الى ارتباطها بشارق الارض ومغاربها . وكل من يغار على مصالح هذه البلاد العزيزة وعلى حفظ كرامتها واعلاء شأنها عليه ان يصل بين حاضرها وماضيها ويذكر انها بلاد الوحي ومنها صدر النور الى اقاصي العالم ، ومنها تقتبس ملايين الناس شعلة الهداية في حياتهم الادبية والاجتماعية ؛ فحسبنا بذلك فخراً.

وهذه البلاد بلادنا مهد التاريخ والمدنيات القديمة ايام لم تدرج اليونان من مهد حضارتها . تعالوا نتمش فيها ذكر تلك الامجاد ، فنجعلها اراضي يزورها الناس ويتعلمون فيها تاريخ اجيالهم واسلافهم من طيات تاريخنا . تعالوا نعزز الامن والسلام والوئام ، فنعيش متفقين وننبذ كل عارض يحول دوننا ودون السير الى الامام ، فيكون مقامنا في مصاف شعوب العالم المتمدن وهذه تحوم حول البحر المتوسط وهو شرقي غربي وفي ذكره رمز حياتنا وعنوان مستقبلنا.

في شمالي اوروبة بين تطاحن الدول العظام وتصادم فرنسة والمانية وانكلترة تحيا امة صغيرة بحدودها وعدد شعبها ، وقد تألمت على مدى التاريخ لتحافظ على كيانها لكنها ، كبيرة بنفسها ، هي الامة البلجيكية . لعلها لو

انضمت الى جارتها الشرقية او الغربية لنالت من رحمة جيرانها اسماً يدوي في ارجاء العالم ، ولكنها تفقد وجدانها . اما وقد رضيت بما قسمه لها الله فعاشت في العمل والجد والصدق والكرامة وبرهنت في ساعات التاريخ العصيبة على ان العظمة انما هي عظمة النفوس لا عظمة العدد والعُدد ! فما احرانا بتقفي آثارها .

قانون الموجبات والعقود : المبادئ العامة

تأليف بشارة خليل الخوري

٢٢٤ ص . كبيرة ، مطبعة المرفق ، بيروت ، ١٩٣٣

انه من اهم الاصلاحات التي اتت بها السلطة في لبنان وانفعها للبلاد هي ولا شك الاصلاحات القانونية . ان المجلة كانت لم تزل مجموعة الاحكام الوحيدة للمعاملات المدنية . ولا يخفى على احد ان المجلة لم تعد تفي بالاحتياجات العصرية الحاضرة ، ولو انه كان لها اعتبارها بزمن مضى .

لذلك قد نشرت الحكومة اللبنانية من مدة قانوناً جديداً سمي بقانون الموجبات والعقود وضعه القانوني الكبير الاستاذ جوسران ، عميد معهد الحقوق في مدينة ليون ومحصته اللجنة التشريعية في لبنان .

لكنما وضع القوانين بنصوصها لا يكفي للامكان من تطبيقها ، بل يلزمها شرح واف مفصل خصوصاً ان كانت هذه القوانين جديدة في البلاد ، تختلف نظرياتها عن نظريات القوانين المعمول بها سابقاً كما هي حالة قانون الموجبات الجديد في لبنان . لذلك كان المؤلف التي اتحفنا به حضرة الشيخ بشارة الخوري ، رئيس مجلس الوزراء سابقاً ، واقعاً بمحله ومسدداً لحاجة ماسة . فمن قريب تبتدئ المحاكم بتطبيق القانون الجديد والمحامون واصحاب المصالح يتصفحون هذا القانون لدرس كل مادة من مواده والاجتهاد في استنباط معانيها . فيكون شرح قانون الموجبات دليلاً نيّراً كاملاً للقضاة والمحامين واصحاب المصالح جميعاً في عملهم . ومن فوائد هذا الكتاب المحرر باللغة العربية انه بفضل الصفات التي يمتاز بها من وضوح وعلم وافر سيساعد مساعدة كبرى لنشر وفهم النظريات الحقوقية الحديثة في جميع طبقات الاشخاص الذين يشتغلون بالمسائل

الحقوقية ، اذ انه لتاريخ اليوم كان يصعب للمتفقهين الجاهلين اللغة الافرنسية ام غيرها من اللغات الاجنبية ان يطلعوا على النظريات المذكورة وكيفية تطبيقها وتطوّرها وتفرعاتها . فالآن هؤلاء المتفقهون يجدون زبدة ما يلزمهم من المعلومات في المؤلف الجديد الذي نتمنى له ، نفعاً لعموم اهل بلادنا ، رواجاً كبيراً .

اميل تيان

شهداء حلب

وثائق تاريخية جمعها الاكسرخوس اكاكيوس كوسا قب ، من مصادرها الرسمية ؛ وعربها الارشمندريت داميانوس شبارخ قب

مطبعة المديرية بولس ، حريصا ، ق ٨ ، ص ٢٢٠ ، ١٩٣٣

هذا الكتاب هو الحلقة الخامسة من سلسلة « الوثائق » . عني به الجامع والمعرب ، بناء على رغبة السيد مكاريوس سابا ، متروبوليت حلب وتوابعها ، وفيه اخبار داود الرومي المقتول سنة ١٦٦٠ ، وابراهيم الدلال سنة ١٧٤٢ ، والحلبيين الاحد عشر الذين قتلوا سنة ١٨١٨ . قلنا هي اخبار بل قل هي اعمال تذكرنا «باعمال الشهداء» ، وقد تشفعها شهادات عديدة تؤكد صحتها . ومن ثم لنا الامل انها ستنال اهتمام السلطة الكنائسية ، وتؤدي ، ان شاء الله ، الى تطويب مَن اهرقوا دماءهم في سبيل الايمان الكاثوليكي . ولا يخفى علينا ما لتلك المذكرات من صدى الم نود ، واخواننا المنفصلين ، ان يتضاءل مع مرور الايام فيضيع ويُنسى . على اننا لا نردده في قلوبنا الا عن غاية صالحة وهي التي من اجلها تعظم الكنيسة ذكر شهدائها ، اي ليكونوا قدوة لسائر ابنائها ببسالتهم في المحافظة على ايمانهم . ومن ثم نغتنم فرصةً لنصلي من اجل من تمجد الله على يدهم بشهادة احقيانه ولا سبيل بيننا الى حزازات ولا الى مباغض . ونسأل الله ان يُتمّ ما قد ابتدأه منذ ذلك العهد باحياء روح الانضمام الى الكثلكة في حلب وفي سائر البلاد فلا يكون الا راع واحد ورعية واحدة .

كل يعرف ما لوثائق رباط اليسوعي من القيمة في نظر المؤرخين ، وان وثائق حريصا لتنال قيمة تستحق لها في المكاتب مقاماً مجاوراً لوثائق رباط على ان توضع لها الفهارس الابجدية فتسهل استنباط موادها .

ف . ت .

دائرة المعارف الاسلامية

نقلها الى العربية

محمد ثابت الفندي ، احمد الشنتناوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس

تصدر كل شهرين عدداً – العدد الاول والثاني .

لجنة الترجمة – شارع قصر النيل رقم ٣٣ ، مصر

سنة ١٩١٣ ظهرت الدائرة المعارف الاسلامية الافرنجية باللغات الاوروبية الثلاث : الفرنسوية والانكليزية والالمانية في نشراتها الاولى . وتتابعت تلك النشرات قبل الحرب ثم تباطأ ظهورها من جراء انشغال الناس عن الدروس والمطالعات والطبع بالكارثة العالمية الكبرى وانتهت الحرب واذا بالموادّ المعهود بامرها الى بعض المستشرقين لم يتيسر امرها للناشر ، فصار يطبع الكراريس بحسب اسبقيتها بالوصول الى المطبعة لا بحسب ترتيبها الابجدي .

ومن اجل ذلك سبقت بعض المواد غيرها في السلسلة . والآن بين يدينا من الموسوعة ، عدا المجلدين الاولين ، حلقات متقطعة من المجلدين الاخيرين . وهناك حلقات لم تصل الينا بعد .

وكنا نتوقع نقل هذا المؤلف الكبير الى اللغة العربية لما فيه من الاهمية ولما لقراء العربية من حاجة اليه . لكننا لم نكن لنعلل النفس ان نرى تحقيق المشروع بالعربية قبل نهايته باللغات الاوروبية . وهناك احرف كالتاء مثلاً فانها لم تأت بعد بالكتاب الافرنجي . اما النسخة العربية فسوف تضطر الى نشرها في مجلدها الاول . ولنا الامل ان يكون المعربون قد اتفقوا مع الادارة ولم يباشروا العمل الا بعد ان رتبوا المواد بتامها وهم غير غافلين عما يعتور المسلك من العقبات ، مصممون النية على تذليلها . وهل توفقوا الى ذلك في الكراسين الاولين وقد ظهر احدهما في تشرين الاول والثاني في كانون الاول من العام ١٩٣٣ ؟

لا يسعنا الا ان نحيي فيهم النشاط والغيرة وفضائل الشباب . وان ما نراه من عنايتهم بنقل من غير زيادة ولا نقصان يذكر لهم فيشكر . وان يكن هناك شيء من سوء الفهم والخطأ في التعريب والخلط في بعض الاسماء ، فانما

يُعزى الى التسرّع وعدم التدقيق ، ولنا الأمل بتجنب ذلك في الاجزاء المقبلة.

انما لنا ملاحظة نستبيح عذرًا بابدائها في سبيل ما نراه خير المصلحة:

جاء في المقدمة ص ٦ : «ان اعلام مصر من الازهر او من الجامعة ساهموا بنصيب وافر في مراجعة الترجمة وفي التعليق على بعض الفقرات وفي ابداء الملاحظات عليها . »

وفي الامر الواقع لقد تذيلت صفحات الكتاب بغير ما هو في الاصل الافرنجي . واحب ان احسن الظن واعتقد ان المعربين اتفقوا مع اولياء الامر الافرنج في التصرّف بالمواد كما تصرفوا بها ، لان غرضهم انما هو قراءة العربية ورأوا ان لا بد من تعليق بعض الحواشي.

وهذه نظرية قيمة على ان يجرى بموجبها في الكتاب كله. ومن ثم لا نرى افادة في نقل المصادر العديدة المذيّل فيها كل مقال من الموسوعة الافرنجية، لان تلك المصادر انما هي آلة عمل للمتوسعين الذين يريدون درس المواد بمذافيرها. وهؤلاء اما ان يحسنوا قراءة اللغات الافرنجية فلا يعولون على الدائرة المعربة في بحوثهم ، واما انهم يجهلونها فاي فائدة لهم من الاسطر العديدة المتطفلة على الصفحات العربية وقد ضاقت رحباً بموادها المطبوعة بالحرف الكبير . فيتضخم الكتاب ويوازي حجمه ضعف ما هو عليه بالافرنجية . ان مادة ابراهيم بالمتن الافرنسي مثلًا محصورة باقل من عمودين ونصف العمود ، اما في المتن العربي فتستغرق ثمانية عواميد. على ان المشروع خطير وجدير بان يشجع لان فيه نوال الدائرة الكبرى ضالتنا المنشودة. وللعربية في حماية الملك فؤاد وروح النهضة الادبية المصرية خير كفيل لتحقيق الامال ان شاء الله .

ف. ت.